اسم المادة: النص الأدبي القديم(نثر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

عنوان الدرس: الأمثال والحكم.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على المثل والحكمة وأهميتهما في العصر الجاهلي.

مراحل الدرس:

تمهيد:

تعريف المثل لغة واصطلاحا.

تعريف الحكمة.

الفرق بين الحكمة والمثل.

ميزات الأمثال والحكم العربية الجاهلية.

أهمية الأمثال والحكم العربية في العصر الجاهلي.

تطور الأمثال والحكم العربية الجاهلية عبر التاريخ.

أسباب انتشار الحكم والأمثال في العصر الجاهلي.

أصحاب الحكم والأمثال في العصر الجاهلي.

تقسيم الأمثال العربية.

نماذج الأمثال والحكم.

الموضوعات التي استعملت في الأمثال العربية.

بعض القصص الحقيقية التي أدت في النهاية إلى ضرب .

استنتاج:

ملخص المحاضرة:

هي مرآة تنعكس عليها صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والطبيعية، وهي تعبير يصدر عن عامة الناس دون تكلف، ولهذا يتجه الباحثون عن طبائع الشعوب إلى دراسة أمثالها. وربما كانت هذه وحدها التي وصلت إلينا كلها كما نطق بها أصحابها بلا تغيير أو تحريف ولا زيادة أو نقص؛ لما تمتاز به من تركيز بالغ وإيجاز شديد، وقبول للحفظ والشيوع على الألسنة في كل مناسبة، وبذلك تكون اصح ما بقي من النصوص النثرية الجاهلية وأقربها إلى أصولها الأولى، وان كانت لا تقدم صورة كاملة عن النثر الجاهلي.

المحاضرة 04: الأمثال والحكم.

أبدع معظم العرب في ضرب الأمثال في مختلف المواقف والأحداث فلا يخلو موقف من حياتنا العامة إلا ونجد مثلا ضرب عليه، ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا.

فالأمثال أصدق شيء يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها، وتقاليدها وعاداتها، ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير فهي مرآة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية واللغوية، وهي أقوي دلالة من الشعر في ذلك لأنه لغة طائفة ممتازة، أما هي فلغة جميع الطبقات.

ولقيت هذه الأمثال شيوعا لخفتها وعمق ما فيها من حكمة وإصابتها للغرض المنشودة منها، وصدق تمثيلها للحياة العامة ولأخلاق الشعوب، قال النظام: يجتمع في المثل أربعة لا يجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة فهو نهاية البلاغة.

المثل لغة:

الأمثال جمع مثل وهو مأخذ من قولنا هذا مثل الشيء ومِثله، كما تقول شَبهه، وشِبهه، لأن الأصل فيه التشبيه. وللعرب أمثال جيدة خلفوها لنا تدل على عقليتهم أكثر مما يدل عليها الشعر والقصص، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن المثل يوافق مزاجهم العقلي وهو النظر الجزئي الموضعي لا الكلي الشامل. والمثل لا يستدعي إحاطة بالعلم أو شؤون الحياة.

اصطلاحا:

الأمثال هي العبارة الفنية السائرة الموجزة التي تضاع لتصوير موقفا أو حادثة ولتستخلص خبرة إنسانية يمكن استعادتها في حلة أخرى مشابهة لها مثل: «رب ساع لقاعد" و "إن البغاث بأرضنا يستنسر «و"رجع بخي حنين «و"إياك واسمعي يا جارة" و "رب قول أشد من صول".

تعريف آخر للأمثال: هي جملة قيلت في مناسبة خاصة، ثم صارت– لما فيها من حكمة– تذكر في كل مناسبة مشابهة. ولكي تصير الجملة مثلاً فلابد من اشتمالها على الإيجاز وحسن التشبيه وإصابة المعني وحسن الكناية.

تقسيم الأمثال العربية:

تنقسم الأمثال العربية إلى أمثال حقيقية وأمثال فرضية.

أما الأمثال الحقيقية، لها أصل وقائلها معروف غالبا ونماذج منها:

وافق شن طبقة":

شَنّ رجل من العرب خرج ليبحث عن امرأة مثله يتزوجها، فرافقه رجل في الطريق إلى القرية التي يقصدها، ولم يكن يعرفه من قبل. قال شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف تحملني أو أحملك؟ فسكت شن حتى قابلتهما جنازة، فقال شن: أصاحب هذا النعش حي أم

ميت ؟، فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك، ترى جنازة وتسأل عن صاحبها أميت أم حي، فسكت شن، ثم أراد مفارقته، فأبى الرجل وأخذه إلى منزله، وكانت له بنت تسمى طبقة. فسألت أباها عن الضيف فأخبرها بما حدث منه، وأبت ما هذا بجاهل؛ إنه أراد بقوله أتحملني أم أحملك: أتحدثني أم أحدثك. وأما قوله في الجنازة فإنه أراد: هل ترك عقبا يحيا به ذكره؟ فخرج الرجل وجلس مع شن وفسر له كلامه، فقال شن: ما هذا بكلامك، فصارحه بأنه قول ابنته طبقة، فتزوجها شن. ويضرب مثلا للمتوافقين.

وأما الأمثال الفرضية، فهي ما كانت من تخيل أديب ووضعها عل لسان طائر أو حيوان أو جماد أو نبات أو ما شاكل ذلك والفرضية تساعد على النقد والتهكم والسخرية وخاصة في عصور الاستبداد وهي وسيلة ناجحة للوعظ والتهذيب والفكاهة والتسلية مثل كليلة ودمنة وسلوان المطاع وفاكهة الخلفاء.

الموضوعات التي استعملت في الأمثال العربية:

كما قلت في السطور السالفة أن العرب ضربوا أمثالا في كل موضوع من الموضوعات المتنوعة وفي كل مجال من المجالات المختلفة، فلا يخلو موقف من حياتنا العامة والخاصة إلا ونجد مثلا ضرب عليه. ونعرض أمثالا حسب الموضوعات بالإيجاز والاختصار.

الصبر: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

طول البال يهدم الجبال.

صبرك عن محارم الله أيسر من صبرك على عذاب الله.

الشجاعة: استقبال الموت خير من استدباره.

عش عزيزا أو مت وأنت كريم.

ليست الشجاعة ان تقول ما تعتقد، بل الشجاعة ان تعتقد كل ما تقوله.

الحب والغيرة: الغيرة مسألة كرامة وليست مسألة حب.

الإهمال يقل الحب، والنسيان يدفنه.

في الحب كل شئ صدق..و كل شئ كذب أيضا.

الحكمة: لاتتحد إنسانا ليس لديه شيئ يخسره

لا تتطعن في ذوق زوجتك فقد اختارتك أولا

والأمثال في الغالب أصلها قصة، أي أن الموقف الأصلي الذي ضرب فيه المثل يكون قصة أدت في النهاية إلى ضرب المثل، والفروق الزمنية التي تمتد لعدة قرون بين ظهور الأمثال ومحاولة شرحها أدت إلى احتفاظ الناس بالمثل لسهولتة وخفته وتركوا القصص التي أدت إلى ضربها.

وفي الغالب تغلب روح الأسطورة على الأمثال التي تدور في القصص الجاهلية مثل الأمثال الواردة في قصة الزباء ومنها " لا يطاع لقصير أمر، ولأمر ما جمع قصير أنفه – بيدي لا بيد عمرو."

وكذلك الأمثال الواردة في قصة ثأر امرئ القيس لأبيه ومنها: " ضيعني صغيرا وحملني ثأره كبيرا – لا صحو اليوم ولا سكر غدا – اليوم خمر وغدا أمر ".

وربما يستطيع المحققون بجهد أن يردوا بعض هذه الأمثال لأصحابها ومبدعيها فمن حكماء العرب عدد كبير اشتهر بابتكاره وإبداعه الأمثال بما فيها من عمق، وإيجاز, وسلاسة, يقول الجاحظ: " ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء أكثم بن صيفي وربيعة بن حذار وهرم بن قطيعة وعامر بن الظرب ولبيدبن ربيعة. وأحكمهم أكثم بن صيفي التميمي وعامر بن الظرب العدواني، فأما أكثم فكان من المعمرين ويقال إنه لحق الإسلام وحاول أن يعلن إسلامه فركب متوجها إلى الرسول صلي الله علية وسلم , غير أنه مات في الطريق, وتدور علي لسانه حكم وأمثال كثيرة, وقد ساق السيوطي في المزهر طائفة منها نقلا عن بن دريد, وهي تجري علي هذا النسق.

"رب عجلة تهب ريثا. ادرعوا الليل فإن الليل أخفى للويل. المرء يعجز لا محالة. لا جماعة لمن اختلف. لكل امرئ سلطان على أخيه حتى يأخذ السلاح، فإنه كفى بالمشرفية واعظا. أسرع العقوبات عقوبة البغي." وعامر مثل أكثم يدخل في المعمرين .

ويقال أنه " لما أسن واعتراه النسيان أمر ابنته أن تقرع بالعصا إذا هو فه (فه: حاد وجار وانحرف) عن الحكم وجار عن القصد و ابنته كانت من حكيمات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وقال المتلمس في ذلك:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

ولكن أمثال العرب لم تأت على مثل هذه الدرجة من الرقي والانضباط الأسلوبي, مثل التي جاء بها أكثم وعامر, بل إن كثيرا من الأمثال الجاهلية تخلو من التفنن التصويري, وهذا بطبيعة الأمثال فإنها ترد على الألسنة عفوا وتأتي على ألسنة العامة لا محترفي الأدب, فلم يكن من الغريب أن يخرج بعضها علي القواعد الصرفية والنحوية دون أن يعيبها ذلك مثل أعط القوس باريها (بتسكين الياء في باريها والأصل فتحها), وأيضا (أجناؤها أبناؤها) جمع جان وبان والقياس الصرفي جناتها بناتها لأن فاعلا لا يجمع علي أفعال وهذا يثبت أن المثل لا يتغير بل يجري كما جاء علي الألسنة وأن خالف النحو وقواعد التصريف.

وبعض الأمثال يغلب عليها الغموض ويدل تركيبتها على معنى محدد لا تؤدي إليه الكلمات المفردة ومن ذلك قول العرب (بعين ما أرينك) أي أسرع. ولم يكن هذا النوع من الأمثال هو الوحيد بل هناك أمثال صدرت عن شعراء مبدعين وخطباء مرموقين فجاءت راغبة الأسلوب متألقة بما فيها من جماليات الفن والتصوير مثل: أي الرجال المهذب، فهذا المثل جزء من بيت للنابغة يضرب مثلا لاستحالة الكمال البشري والبت :ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

والأمثال في الأدب الجاهلي يصعب تميزيها عن الإسلامي. لاختلاطهما ببعض عند الرواة والمؤلفين، ولكن ما يشير إليه من حادث أو قصة أو خبر مما يتصل بالجاهلية يساعد على معرفه الجاهلي وتمييزه

من الإسلامي مثل: (ما يوم حليمة سر)وحليمة بنت ملك غسان ويضرب هذا المثل للأمر المشهور الذي لا يكاد يجهل(وقد يدل على جاهلية المثل أن يكون مخالفا لتعاليم الإسلام ومبادئه مثل: (اليوم خمر وغدا أمر).

والأمثال إما حقيقية أو فرضية فالحقيقة: لها أصل وقائلها معروف غالبا والفرضية ما كانت من تخيل أديب ووضعها عل لسان طائر أو حيوان أو جماد أو نبات أو ما شاكل ذلك والفرضية تساعد على النقد والتهكم والسخرية وخاصة في عصور الاستبداد وهي وسيلة ناجحة للوعظ والتهذيب والفكاهة والتسلية مثل كليلة ودمنة وسلوان المطاع، وفاكهة الخلفاء .

بعض القصص الحقيقية التي أدت في النهاية إلى ضرب مثل:

(رجع بخفي حنين) كان حنين إسكافا فساومه أعرابي على خفين فاختلفا، فأراد حنين أن يغيظ الأعرابي، فأخذ أحد الخفين وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في مكان آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال ما أشبه بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ثم مشى فوجد الآخر، فترك راحلته وعاد ليأتي بالخف الأول، وكان حنين يكمن له فسرق راحلته ومتاعه. وعاد الأعرابي إلى قومه يقول لهم جئتكم بخفي حنين. ويضرب هذا المثل لمن خاب مسعاه.

(الصيف ضيعت اللبن) قاله عمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخا كبيرا تزوج بامرأة فضاقت به فطلقها فتزوجت فتى جميلا وأجدبت. فبعثت تطلب من عمرو حلوبة أو لبنا، فقال ذلك المثل، ويضرب هذا المثل لمن يطلب شيئا فوته على نفسه.

(على أهلها جنت براقش) وبراقش كلبة لقوم من العرب اختبأت مع أصحابها من غزاة، فلما عادوا خائبين لم يعثروا عليهم نبحت براقش فاستدلوا بنباحها على مكان أهلها فاستباحوهم.

(وافق شن طبقة): شَنّ رجل من العرب خرج ليبحث عن امرأة مثله يتزوجها، فرافقه رجل في الطريق إلى القرية التي يقصدها، ولم يكن يعرفه من قبل. قال شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف تحملني أو أحملك؟ فسكت شن حتى قابلتهما جنازة، فقال شن: أصاحب هذا النعش حي أم ميت؟ فقال الرجل ما رأيت أجهل منك، ترى جنازة وتسأل عن صاحبها أميت أم حي، فسكت شن، ثم أراد مفارقته، فأبى الرجل وأخذه إلى منزله، وكانت له بنت تسمى طبقة. فسألت أباها عن الضيف فأخبرها بما حدث منه، فقالت يا أبت ما هذا بجاهل؛ إنه أراد بقوله أتحملني أم أحملك: أتحدثني أم أحدثك. وأما قوله في الجنازة فإنه أراد: هل ترك عقبا يحيا به ذكره؟ فخرج الرجل وجلس مع شن وفسر له كلامه، فقال شن: ما هذا بكلامك، فصارحه بأنه قول ابنته طبقة، فتزوجها شن. ويضرب مثلا للمتوافقين.

تعريف الحكمة:

الحكمة: قول موجز مشهور صائب الفكرة، دقيق التعبير يهدف إلى الخير والصواب، والحكمة تعبر عن خلاصة خبرات صاحبها بالحياة. تتفق الحكمة مع المثل في: الإيجاز – الصدق – قوة التعبير – سلامة الفكرة وتختلف الحكمة عن المثل في أمرين – :أن الحكمة لا ترتبط في أساسها بحادثة أو قصة.
أن الحكمة تصدر عن إنسان له خبرته وتجاربه العميقة في الحياة.

كما عرف المثل والحكمة بأنهما جمل قصيرة بليغة، خالية من الحشو، أوحت بها تجارب الحكماء والمعمرين في الحياة والعلاقات بين الناس، وهي ثمار ناضجة من ثمرات الاختبار الطويل، والرأي المحكم.

وقد اشتهر عند العرب في العصر الجاهلي طائفة من أولئك الحكماء، مثل: لقمان عاد وهو غير لقمان الحكيم، المذكور في القرآن الكريم، وأكثم بن صيفي، وعامر بن الظرب، ولبيد بن ربيعة. وبعض هؤلاء يُعدون في الخطباء، وحكام المنافرات أيضاً. ولا يكاد يوجد في العصر الجاهلي سيد، أو شريف، أو خطيب مشهور إلا أضيفت إليه جملة من الحكم والأمثال.

الفرق بين الحكمة والمثل:

والفرق بين الحكمة والمثل، أن الحكمة قول موجز جميل، يتضمن حُكماً صحيحاً مسلماً به. لأنه نابع من الواقع ومعاناة التجارب في الحياة، مثل: «آخرُ الدواءِ الكيّ، وأولُ الشجرةِ النواةُ، وإنكَ لا تجني من الشوكِ العنبَ...».

وأما المثل فهو – في أصله – قول يقترن بقصة أدت إليه، ويدري به اللسان أول مرة، ثم يدخل في نطاق الأمثال حين يستشهد به في مقامات مماثلة، وفي حالات مشابهة للحالة الأولى التي ورد ذلك القول فيها .ولذلك تحكى الأمثال بألفاظها الأصلية، بلا تغيير ولا تصرف، مهما كان وضع المخاطب أو نسق الكلام مثل) تموت الحرة ولا تأكل بثديها، مقتل الرجل بين فكيه، إستنوق الجمل، ثم يدخل في نطاق الأمثال حين يستشهد به في مقامات مماثلة، وفي حالات مشابهة للحالة الأولى التي ورد ذلك القول فيها.
كما وتختلف الحكمة عن المثل في أنها تصدر غالبا عن طائفة خاصة من الناس لها خبرتها وتجاربها وثقافتها، بعكس المثل الذي يصدر عن عامة الناس.

وقد دون العرب حكمهم وأمثالهم منذ أوائل العصر الأموي، وهذا مما ساعد على حفظها وتواترها على الألسنة. وأكثر تلك الحكم والأمثال لا يعرف أصحابها أو قائلوها، وقد سيقت بأسلوب سهل، لا أثر للصنعة الإنشائية فيه، وبعضها بل أكثرها، يعد من الإنشاء الرفيع، والسبك الجيد. وكثير منها أشطار موزونة، ربما كانت مقتطعة من أبيات كاملة، مثل: «رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ» وهو عجز بيت لامرئ القيس. كما لا تخلو صياغة بعض الحكم والأمثال أحياناً، من خروج على النظام اللغوي. كقولهم: «مكرهٌ أخاكَ، لا بطلٌ»

ميزات الأمثال والحكم العربية الجاهلية:

من المعلوم لدى الجميع أن الأمثال العربية في العصر الجاهلي متصفة بمزايا وخصائص تميزها كل تمييز عن أخواتها و مثيلاتها، ومن أظهر وأوضح مميزاتها قلة الألفاظ وكثرة المعاني وسهولتها ووضوحها، والخلو من تكلف البديع، والإيجاز لا الإطناب والتطويل، وجمال الصياغة وحسن التعبير وجزيل اللفظ وقوي التركيب وموجز الأسلوب وسطحي الفكر وسلاسة العبارة وسيولتها وفصاحتها وبلاغتها وقوة التأثير، ولا يُلتزمُ أن يكونَ المثلُ صحيح المنحى فقد يَشتهر مثلٌ لا يصح معناه في كل وقت، ولكنْ صادفَ ظرفاً شهيراً فاشتُهر به، ولما كانت الأمثال نتاج الناس جميعاً فقد جمعتِ الصحيح وغيرَ الصحيح، ولا كذلك الحكمة، فإن الحكمة وليدةُ عقل متميز ذي ارتفاع فلا بدّ أن تكون صادقة في كل الأحوال.

« وأعظم ما اختصت به الأمثال العربية الجاهلية، جريان الكلمات مع الطبع فليس تكلف ولا زخرف ولا غلو، تسير مع أخلاق البدوي وبيئته، وقال ابراهيم النظام: يجتمع في المثل أربع ميزات لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة» .

أهمية الأمثال والحكم العربية في العصر الجاهلي:

هذا لا يخفى على كل من له أدنى إلمام بالأدب العربي في العصر الجاهلي أن الأمثال العربية لها أهمية كبرى ومكانة مرموقة في العرب وهي خلاصة وثمرات الناس وتجاربهم، بها تنطق ألسنتهم وتصف أحوالهم الفكرية والاجتماعية والأدبية والثقافية والتاريخية والوطنية والأخلاقية، وتترجم واقعهم وآمالهم وآلامهم، في عبارات بليغة موجزة وتعبر في أبلغ بيان عن واقعهم وحياتهم، ويمكن القول أن الأمثال لأي أمة من الأمم هي صوتها القوي وقلبها النابض وضميرها الحي وعقلها الواعي. وقال ابن الجوزية: ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق لا يجحده أحد ولا ينكره وكلما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبه وثمرته. وقال الإمام السيوطي» :المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوا فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر ووصلوا به المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والكربة وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة».

وأن العرب كانوا ذا نفوس حساسة وأولو غيرة وأصحاب ارتجال، فدفعهم كل ذلك إلى مساهمة كبيرة في الأمثال، واستخدموها في كل مجال من المجالات المختلفة، فلا يخلو موقف من حياتنا العامة إلا ونجد مثلا ضرب عليه، ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا.

تطور الأمثال والحكم العربية الجاهلية عبر التاريخ:

من المعلوم لدى الجميع أن نشأة الأمثال العربية كما نشأت في العصر الجاهلي وتطورها كما تطورت لا يمكن تحديدها بالسنة، لأن المعلومات عنها ما وجدت مكتوبة كالخطابة بأن الكتابة ما كانت رائجة في ذلك العصر كيومنا هذا، ولكنها-كما علمت بالدراسة والمطالعة- فن قديم يصاغ انطلاقاً من تجارب

وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة، بتناقلها الناس شفاها أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات، وقد تقوم في هذا المجال بدور فعال في دفع عجلة المجتمع إلى الأمام باتجاه التطور والبناء. لذلك ينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية، نشأت مع نشوء ذيوع الكتابة وقد استغلتها بعض الأمم قديما (كالسومريين مثلا) إلى جعلها وسيلة تعلم، فنقشوها على ألواحهم، كونها تراثاً شفهيا لدى كل الشعوب القديمة مع اختلافها في الطابع والثقافة ومعايير عاداتهم الخاصة.

وهذه حقيقة أن العرب كانوا متصفين بطلاقة اللسن وفصاحة البيان وبلاغته وأناقة اللهجات واختيار الكلمات الجزلة الجذابة وارتجال وبديه وكثرة المعاني في قلة الألفاظ في انشاد الأشعار وإلقاء الخطب، ولديهم كانت رغبة صادقة وشوقا شديدا أن يكون لكل قبيلة شاعر ليرفع ذكرهم أو خطيب ليشد أزرهم وربما يجتمع الصفتان في واحد. فكل ذلك دفعهم إلى المساهمة الكبيرة في الأمثال العربية بكل وسيلة من الوسائل المتوفرة في المفاخرات والمنافرات المنعقدة في الأسواق والمجالس الأندية والأماكن الأخرى بكل من ذلك لقيت الأمثال العربية الشيوع والذيوع في ذلك العصر، وكذلك الحال حتى جاء عهد التدوين والتأليف، واهتم علماء العرب والعجم بجمع الأمثال العربية بالتأليف والتصنيف ونشر المقالات في المجلات والجرائد، وبهذه الخدمات الجليلة لعبوا دورا فعالا في تطور الأمثال العربية عبر التاريخ. هناك استعرض تلك الوسائل التي لها دور هام في تطور الأمثال العربية في العصر الجاهلي والعصور الأخرى وتحفظها من الاندثار والانحطاط تبعا لأحوال العمران بمر العصور والدهور.

أسباب انتشار الحكم والأمثال في العصر الجاهلي:

لاقت الحكم والأمثال شهرة كبيرة في العصر الجاهلي، حيث أنها انتشرت على ألسنة الناس عامّة، وربما يعود ذلك لما امتاز به العرب من فصاحة وبلاغة وتجارب كثيرة في الحياة، ومن أبرز من قالوا أشهر الحكم والأمثال في العصر الجاهلي: لبيد بن ربيعة، قس بن ساعدة، امرؤ القيس، ربيعة بن حذار، عامر بن الظرب العدواني، سهيل بن عمرو، هرم بن قطبة الفزاري وأكثم بن صيفي التميمي، كما يمكن تلخيص أهم الأسباب التي أدت لانتشار أشهر الحكم والأمثال في العصر الجاهلي على ألسنة هؤلاء الأشخاص بما يلي:

البيئة الفطرية التي تسود فيها الأمية وتشتد الحاجة فيها إلى التجارب المستخلصة بصورة أقوال لها معنى صادق. ارتباط المثل بحادثة أو حكاية ساعدت على انتشاره. صياغة الأمثال في غالب الأحيان في عبارة حسنة، يظهر فيها دقة التشبيه بين مورد المثل والمناسبة التي قيل فيها بما يرضي فيها الذوق العربي. شيوع الحكم على الألسنة وذلك لاعتمادها على التجارب واستخلاص العظة من الحوادث والتمكن من الناحية البلاغية.

أصحاب الحكم والأمثال في العصر الجاهلي:

أكثم بن صيفي، وربيعة بن حذار، وهرم بن قطيعة، وعامر بن الظرب، ولبيد بن ربيعة، أما أكثم فكان من المعمرين، ويقال إنه لحق الإسلام وحاول أن يعلن إسلامه فركب متوجها إلى الرسول صلى الله عليه

وسلم، غير أنه مات في الطريق، وتدور على لسانه حكم وأمثال كثيرة، وقد ساق السيوطي في المزهر وهي تجري على هذا النسق" .

نماذج الأمثال والحكم:

(قَبْلَ الرِّمَاءِ تُملأُ الكَنائِنُ) معناه: قبل أن تخرج للصيد فعليك أن تملأ حافظات السهام بالسهام الكنائن جمع كنانة) ويُقال: للإنسان يودُّ القيام بأمر لم يستَعِدَّ له، كالطالب يودُّ النجاح دون كد.

وعامر يدخل في المعمري، ويقال إنه" لما أسن واعتراه النسيان أمر ابنته أن تقرع بالعصا إذا هو فه (فه: حاد وجار وانحرف) عن الحكم وجار عن القصد وابنته كانت من حكيمات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وقال المتلمس في ذلك:لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا.

(الصيف ضيعت اللبن).

قاله عمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخا كبيرا تزوج بامرأة فضاقت به فطلقها فتزوجت فتى جميلا وأجدبت. فبعثت تطلب من عمرو حلوبة أو لبنا، فقال ذلك المثل، ويضرب هذا المثل لمن يطلب شيئا فوته على نفسه(على أهلها جنت براقش).

وبراقش كلبة لقوم من العرب اختبأت مع أصحابها من غزاة، فلما عادوا خائبين لم يعثروا عليهم نبحت براقش فاستدلوا بنباحها على مكان أهلها فاستباحوهم.

ربما كانت مقتطعة من أبيات كاملة، مثل: " رضيت من الغنيمة بالإياب " وهو عجز بيت لامرئ القيس، " خلا لك الجو فبيضي واصفري " وهو أيضاً عجز بيت لطرفة " والبس لكل حالة لبوسها " وهو رجز قديم، لا تعرف تتمته ولا صاحبه .

جزاؤهُ جزاءَ سنمّار: يضرب لمن يحسن في عمله فيكافأ بالإساءة إليه.

رَجعَ بخُفّي حُنين: يضرب هذا المثل في الرجوع بالخيبة والفشل.

– وافقّ شنٌّ طبقة: يضرب للمتوافقين في أمر معين

– الصيفَ ضيّعتُ اللبنَ: يضرب لمن يضيع أمرا على نفسه ثم يطلبه بعد فوات الأوان.

مَصارعُ الرجالِ تحتَ بروقِ الطمع: و فيها دعوة إلى القناعة فأن الطمع يقتل صاحبه.

– رُبّ ملومٍ لا ذنبَ لهُ : وفيها دعوة إلى التحقق من الأمر قبل توجيه اللوم للبريء.

– أدبُ المرءِ خيرٌ مِنْ ذهبِهِ: معناها إن قيمة الإنسان بأدبه لا بماله.

– مَنْ فَسدتْ بطانتهُ كانَ كالغاصِ بالماء: وهذه تدعو إلى حسن اختيار الأعوان.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ط1، السنة المحمدية، القاهرة.

محمد عبد المنعم خفاجي. الأدب الجاهلي.

ضياء الدين أبو الفتح نصر الله الموصلي. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

زكي مبارك. النثر الفني في القرن الرابع.
أحمد حسن الزيّات. تاريخ الأدب العربي، ط2، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة 2001م.
عمر فرّوخ. تاريخ الأدب العربي، ط3، دار العلم للملايين، بيروت،2008 م.
ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد. الكامل، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر .الحيوان، ج2، ط3، الحلبي، القاهرة،1978م.
شوقي ضيف. العصر الجاهلي، ط3، دار المعارف، مصر، 1978م.